عنوان المحاضرة :الكتابة النسائية في المغرب العربي :

قبل التعرض للتجارب النسائية المغاربية يستوقفنا الحديث عن مصطلح الأدب النسوي ، سنحاول معرفة تعريفه ونزع اللبس عن مفهومه .

أولًا – مصطلح الأدب النسوي: النشأة والتطور

حصل جدال كبير بين النقاد حول المصطلح الأدب النسوي ، وهو مصطلح حديث الاستعمال في الدراسات الأكاديمية العربية ، وقد أفرز إشكاليات وقضايا عديدة .

1- مفهوم مصطلح الأدب النسوي وتطوره :

إن مصطلح الأدب النسوي هو حديث التداول في البحوث الأكاديمية ، ولم يستقر النقاد والأدباء على مفهوم واحد له فقد وُضعت له مفاهيم عديدة .

أ- تحديد مفهوم مصطلح الأدب النسوي :

يُحيل مفهوم مصطلح الأدب النسوي على أدب المرأة ، فكان للمرأة المبدعة في كتاباتها خصوصية ، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحًا جديدًا له طبيعة جمالية تعبر عن من خصوصية المرأة، وتعني عبارة "الأدب النسائي" مجمل المؤلفات التي كتبتها النساء؛ولأن هذه العبارة استعملت طويلًا بدلالة دونية فإن الدراسات النسوية أوصت باستخدام التعبير المحايد :"أدب النسوة" ،وفي سياق متصل تميل الناقدة يمنى العيد إلى الاعتقاد بأن مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام ، وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي ، وليس عن مفهوم ثنائي أنثوي/ ذكوري يضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي وتناقضي مع نتاج الرجل الأدبي.

ومنه يطلق أدب النسوة على الكتابات التي تناولت في موضوعها المرأة وقضاياها ، وممن يدافعون عن مصطلح الأدب النسائي يرون أن للمرأة خصوصية في التعبير الأدبي .

ب- نشأة مصطلح أدب النسوة في الأدب الغربي الحديث :

ظهر مصطلح أدب النسوة في الآداب الغربية ، ففي القرن الخامس عشر لعبت بعض نساء البلاط الارستقراطية دورًا ناشطًا سواء في الكتابة أورعاية الكتاب، وهكذا فإن "مارغيريت دي ناڤار" كتبت المجموعات القصصية فضلًا عن الأدواريات (قصائد غنائية) الرسائل الشعرية والأغاني والأناشيد ،والحوارات و المسرح ، وفي ثاني "معركة نسائية" اعتبرت الروائية"هيليسين دي كرين" فعل الكتابة مصدرًا لتحرير المرأة ،وفي القرن التاسع عشر، وبما أن الغالب على القراءة بات نشاطًا نسائيًا ، فإن مايشبه "استدراكًا" ثقافيًا قد حدث، وهذا له تأثير حساس على تطور الأدب .

نشأ مصطلح أدب النسوة في البيئة الأستطقراطية الأوروبية ،وكان يطلق على القصائد الشعرية النسوية ،وأصبح يستعمل بصفة عامة للدلالة على الكتابات النسائية في جميع فنون الأدب .

ج -تطور مفهوم مصطلح الأدب النسوي :

ظهر مصطلح الكتابة النسائية كانشغال نقدي وسؤال معرفي، وظهر تقريبًا منذ الخمسينات انطلاقًا من التصريح المباشر بالضمير الأنثوي ، الذي يعبر عن حقه في القول والكتابة والحياة ، فالإبداع النسائي مرتبط في صياغته بشروط واقع المرأة ، وطُرح مفهوم الأدب النسوي بعد سنة 1956 بعد تحولات مجتمعية تعبر عن تنامي مطلب حرية المرأة في هذا السياق

أقصى صوت المرأة من مناحي المجتمع في تاريخ الأدب المغاربي، وظل الأدب يتغذى على تمجيد الرجل في الحياة ، والمرأة المثقفة قادرة عن التعبير ذاتها بالطريقة ، التي تريدها خاصة في المجال الكتابة الروائية.

ومنه كان للكتابات الأدبية التي تناولت قضايا المرأة وهمومها خصوصية في الساحة الأدبية المغاربية ، فهي أعلت من صوت المرأة داخل الأوساط الاجتماعية والثقافية والسياسية، ولقد فرض مصطلح الكتابة النسوية نفسه على الساحة الإبداعية العربية بفعل اكتساح المرأة لمجال الكتابة .

وإذا علمنا أن هذا المصطلح غالبًا مايُتداول نقديًا بمفاهيم مختلفة تبلغ أحيانًا حد التناقض مما يسئ لقيمة المصطلح فإننا نسعى إلى حصر دائرة "الكتابة" نجدها أحيانًا تتوزع على مفهومين :

الأول: إن مصطلح الأدب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، وبذلك يستعمل المصطلح هنا مرادفًا:لأدب المرأة.

الثاني: الأدب النسائي لايعني بالضرورة أن امرأة كتبته بل أن موضوعه نسائي .

نلاحظ أن المفهوم الثاني هو المتداول في الساحة الأدبية العربية،ومنه فالأدب النسائي هو محصول نتاج أدبي موضوعه المرأة ،وقد قدمت المرأة العربية الكاتبة أنماطًا من البناء تحدت بها السارد العربي.

ونعني بالأدب النسائي الكتابات الأدبية التي ركزت في موضوعها على قضايا المرأة من حيث دورها في المجتمع ومشاكلها فيه، ويُستبعد هنا العلاقة الضدية التي تربطها بالكتاب الرجال .

2- قضايا السرد النسوي وأبرز تقنياته :

مما لاشك فيه أن هموم المرأة العربية عديدة ومتجددة مرتبطة بواقعها المؤلم ، ومن قضايا السرد النسوي نذكر :

أ - قضية معاناة المرأة المغاربية :

إن الحديث عن المرأة أو قضية المرأة عمومًا يشكل أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية المغاربية،حيث تناولت الروائيات المغاربيات موضوع المرأة في أبعاده المختلفة :النفسية والفكرية والاجتماعية ، بطرق فنية تتباين وطبيعة الموقف تتأسس على أشكال من المكاشفة والاعترافات الصامتة .

وقد عبَّر أحمد رضا حوحو في وقت مبكر في روايته "غادة أم القرى" 1955 عن قضية المرأة الحجازية، والمرأة العربية بصفة عامة مشيرًا إلى ماتعانيه من جهل وتخلف وعبودية .

وفي هذا الصدد نرى بأن الحديث عن قضية المرأة قد شكل أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية المغاربية، حيث تناولت الروائيات المغاربيات موضوع المرأة في أبعاده المختلفة:النفسية والفكرية والاجتماعية، بطرق فنية تتباين وطبيعة الموقف وتتأسس على أشكال من المكاشفة والاعترافات الصامتة .

ب- المرأة والحب :

إن معظم النصوص الروائية للكاتبات المغاربيات تحكي قصصًا عاطفية، ومواقف حب، وكثيرًا ما كانت تلجأ إلى أسلوب المجاز والتلميح وقليلًا من الجرأة في مجتمع مغاربي ، ونجد روايات كثيرة صوَّرت مشاعر الحب بين المرأة والرجل.

ج- الثنائية الضدية (الأنثى / الذكر) :

يعتمد السرد النسوي على عقد مقارنة بين السلطة الذكورية السائدة في المجتمع العربي ، والسلطة الذكورية الواعية في المجتمع الغربي ، وإن الضدية قائمة على حد القمع والحرمان والتسلط.

وإن وضع خطاب المرأة الذي يركز على تحررها وإعادة حقها إليها في حياة عادلة ضمن ضدية أنثوية/ ذكورية هو بمثابة إسقاط الفروقات الفيزيولوجية على الفروقات الاجتماعية التي تشكلت على مدى التاريخ ، وفي هذا المجال دعت

الكاتبات للرواية إلى التحرر من الواقع المؤلم، والتمرد عليه في مجتمع عربي اضطهد المرأة ، ولازالت قضية الذكورة والأنوثة تشكل هاجسًا لدى الكاتبات المغاربيات فهي الركيزة الأساسية في بناء السرديات النسوية .

د- نزعة التمرد عند المرأة (الكاتبة وبطلة الرواية) :

يتحرك السرد النسوي في بناء نصوصه على تقنيتين رئيستين تحكمان في مسار الأحداث،ورصد بناء الشخوص هما:التدمير والتكوين ،تدمير الواقع الثقافي القائم بكل أنساقه الظالمة أنساقه الظالمة للأنثى ،وإنشاء واقع جديد يلغي علاقة المفاضلة التي سيطرت على نائية الذكر والأنثى وأعلت الطرف الأول على الثاني إعلاءً مطلقًا ، ونزعة التمرد استأثرت بالسرد النسوي عند الكاتبات من أمثال: أحلام مستغانمي ومليكة مقدم وفضيلة فاروق .

هـ - مواضيع الجنس والزواج والطلاق :

إذا كان الحديث عن الحب في مجتمع مغاربي محافظ فضيحة، فإن الحديث عن الجسد/الجنس هو شكل من أشكال اختراق المحظور، خاصة وإن كان صاحب الطرح هو المرأة ، ونجحت الكثير من الكاتبات في اختراق طابوهات الجنس، ومنهم مليكة مقدم وأحلام مستغانمي .

و- المخيلة الجامحة :

تحُلّ المخيلة بكل طاقتها على الإيهام ، وبكل قدرتها على اختراق قوانين الوجود، وتحل محل العقل في كثير من مفاصل النص ، ويكون لعالم المكان أهمية بالغة في هذا السرد ؛ لأن استحضار المكان هو استحضار لزمن مضى والماضي لايعود إلا من خلال المخيلة ، مثل : روايات أحلام مستغانمي .

ز- الأنثى تستأثر بالسرد :

كانت سيطرت الأنثى على إنتاج مسرودها ، حتى إنها لاتترك لغيرها من الشخوص المشاركة في إنتاج السرد، إلا بقدر محدود لاينتقص من حقها الأصيل في إنتاج نصها.

وفي السبعينيات من القرن العشرين بدأت تتبلور قراءات نقدية نسائية تتعامل مع ماكتبه الرجال عن النساء عامة من وجهة نظر نسائية ،كما أنه في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بلورت العديد من النساء الباحثات مناهج نقدية سعت إلى اختراق حدود النظريات الذكورية، وإن البناء السردي يركز على طبيعة الأنثى النصية .

م- البحث عن الذات والهوية:

نجد كتابات نسائية عديدة عند أحلام مستغانمي وياسمينة صالح وأسيا جبار ومليكة مقدم ومايسة باي ....الخ ومايميز هذه الكوكبة من الأصوات النسائية الجزائية هو كثرة سؤالها عن وظيفة الذات والهوية، ولايقتصر ذلك على الرواية الجزائرية فكان للرواية المغاربية عامة جانب من البحث عن السؤال الهوية و الذات .

و نستطيع أن نعتبر أن قضايا السرد النسوي المذكورة هي في نفس الوقت شكلت سمات السرد النسوي العربي وأكسبت الكتابات النسائية خصوصية .

ثانيًا – الكتابات النسائية التونسية :

كانت الكتابات النسائية التونسية رائدة في مجال الكتابة العربية ، فانعكس التحرر الذي عاشته المرأة التونسية على واقع الكتابة التونسية التي اندفعت بدون قيود .

1- الرواية النسائية التونسية :

كانت الرواية النسائية التونسية سباقة إلى الظهور بمقارنتها مع الرواية في المغرب والجزائر، وهو ماأرجعه النقاد إلى الوضع المتحرر، الذي عاشت فيه المرأة التونسية ، ومنذ سنة 1956 نشرت العديد من التونسيات القصص ،وأما إنتاجهن الروائي آنذاك فقل إذ وصل إلى روايتين فقط،وبعد عام 1975 وهو عام المرأة التونسية ، حيث وصل منتوج المبدعات الروائيات التونسيات:سعاد حدري وفريدة هاشمي وسعاد علوز وعائشة الغيبي وجليلة حفصة وبهيجة الغالول إلى ثماني روايات باللغة الفرنسية مقابل روايتين باللغة العربية.

وصدرت روايات نسوية من أهمها : رواية "الفاكهة المفقودة" لبهيجة الغالول ورواية "عين اليوم" لهيلي بيجي ، والنمط التقليدي للحياة البسيطة إلى الحديثة مما أثار مشاكل في التكيف مع الحياة المدنية وتقلب العادات والسلوكيات ،وبرزت رواية مراتيج 1985 لعروسية النالوتي التي قدمت صورة جيل يعيش قلق الأسئلة الصعبة، وركزت عروسية النالوتي في روايتها "مراتيج حديثها على التنظيمات السياسية للطلبة التونسيين.

2- التجريب في الروائة التونسية:

ظهرت تجارب نسوية عديدة في مجال الروائية التونسية، ومن أهمها نذكر على سبيل المثال :

* جراح الأنوثة في رواية "الكرسي الهزاز"2002 لأمال مختار :

وفي رواية أمال مختار "الكرسي الهزاز "2002 تصف الكاتبة "معاناة المرأة ،وقد سبق لآمال مختار في روايتها الأولى "نخب الحياة"1993 ،وأن ارتادت فضاء البحث عن تحرير جسد المرأة وبلورة وعيها الوجودي ، وفي رواية "الكرسي الهزاز" لآمال مختار تنقل الرحلة إلى أعماق البطلة "منى" (دكتوراة جامعية) وإلى داخل المجتمع التونسي ، و تتولى منى في الرواية السرد بوصفها شخصية فاعلة في الأحداث، وإن الطابع الإشكالي في شخصية منى ،هو الذي جعلها موزعة بين قبول ماهو موروث ورفضه ؛لأنها في تمردها اكتشفت أنها تغار على مجدي ، وأنها لاتستطيع أن تعيش علاقة مبنية على الحرية التامة ، ويتخذ بناء رواية "الكرسي الهزاز" شكل رحلة استكشافية لأعماق منى وطفولتها وردهات حياتها ومراحل تطور وعيها الذي جعلها تبوح وتتخفف من الأسرار المحرمة .

وإن أهمية رواية "الكرسي الهزاز" تمثلت في جرأتها التي تنقل إلينا مشاعر وأفكار تعبر عن وجهة نظر من يحرص المجتمع على إخضاعهن إلى الكتمان والصمت القهري ، ومن هذا المنظور أكدت آمال مختار – عبر كتابة لاتخلو من الشعرية والبوح والسرد الممتع – على أن الفعل الفردي المحدود في مجاله، هو أيضًا وبالأساس فعل يستهدف تحرير ماهو جماعي ومؤسساتي، فالمرأة الكتابة تود التحرر من الطابوهات الاجتماعية، والقيود التي فرضتها المؤسسات الأدبية والاجتماعية التي قدست فكر الرجل ، وتحط من فكر المرأة وتحقره .

ويرى النقاد أن السرد التونسي افتقر إلى الجرأة والشجاعة ، إلا أنه استطاع أن يجد طريقًا وسط كل تلك العراقيل والكتابة النسوية عمومًا عانت من قلة في النضج الأدبي، والضربات في اللغة، والمتخيل وعدم الاستقرار في المواضيع ومع كل ذلك فالأدب النسوي التونسي خطا خطوات هامة نحو التعبير عن المرأة وحل مشاكلها .

ثالثًا – الكتابات النسائية الجزائرية :

حاولت الكاتبة الجزائرية الوصول إلى المرتبة، التي وصل إليها الرجل في الرواية ، وأرادت إثبات وجودها من خلال الكتابة الروائية .

1- بدايات السرد النسوي الجزائري :

في البداية نشير إلى أسباب تأخر ظهور الرواية النسوية الجزائرية، ومن بواكير الكتابات التي تحدثت عن المرأة ظهرت رواية "الحريق" 1957 للكاتب "نور الدين بوجدرة" حيث صورت نضال المرأة الجزائرية في صورة البطلة "زهور" التي حاولت بكل الوسائل أن تأخذ دورها في الحركة المسلحة بين الرجال .

ونجد آسيا جبار (العطش، الجازعون ، أبناء العالم الجديد) وقد مثلت تلك النصوص الروائية غربتها ،والسرد هو أكثر مايحقق للمرأة ذاتها الفاعلة ،وفي الوقت نفسه مواجهة الآخر في جبروته وعدوانه، فقد كان أنسب حيز لطرح إشكالية الهوية والتباساتها ، وظهر الإبداع النسائي الجزائري في الرواية في ظل مناخ سياسي واجتماعي متأزم بسبب أجواء الفتنة التي طغت جزائر التسعينيات، ولاتزال الرواية النسوية الجزائرية قادرة على المنافسة والتقدم.

2- تجارب السرد النسوي الجزائري :

نجد أن أول رواية نسائية عربية جزائرية هي ذاكرة الجسد"1993 لأحلام مستغانمي، وظهرت في نفس العام رواية زهور ونيسي "لونجا والغول" وراية "رجل وثلاث نساء" لفاطمة العقون 1997 و"بين فكي وطن" 1999 وفي الجبة لا أحد لزهرة الديك 2001 ورواية "تاء الخجل" لفضيلة إلفاروق 2002 .

وظهرت الكتابات النسوية الجزائرية– باللغتين الفرنسية والعربية– مع أسيا جبار وأحلام مستغانمي وزهور ونيسي وزوليخة السعودي ...الخ من الكاتبات الجزائريات .

أ –سمات الكتابة النسائية عند زهور ونيسي :

التزمت زهور ونيسي بالنضال الثوري والاجتماعي وانتصارها للثورة على الظلم والقهر، وكل أشكال الاضطهاد الممارس على المرأة في محاولة لإبراز دورها ، وهذا ماجعل كتاباتها مصدر إلهام لبعض المبدعات من الجيل الجديد .

وفي أسلوب الكتابة عند زهور ونيسي نجدها تلتجئ إلى أسلوب الوصف في بعض الأحيان كذلك ، وهو أسلوب لاتفصل فيه بين البنية المكانية ، وبين مايتحرك داخلها من بهائم وأناس بل لاتفصل فيه بين هذه البنية وحالة الناس الاجتماعية.

وتميَّز أدب زهور ونيسي بالتنويع واللغة البسيطة واقعها ، وامتازت بواقعها الفني الرائع،وكان لها أدب متميز ركز على المرأة ، وهي المرة المجاهدة والمناضلة والسياسة، وبالتالي أرادت أن توظف خبرتها في الحياة بشكل عام في أدبها .

إن سرديات نص خطاب القهر الأنثوي في قصة" سمية" تمثله الكاتبة زهور ونيسي عبر الذوات الروائية ،فكانت بذلك موجودة في كل ذات ساردة ،وتجلى نزوعها إلى الرواية في مجموعتها القصصية "الظلال الممتدة" التي تداخلت فيها الأجناس الأدبية ، وزاوجت فيها بين القصة القصيرة الرواية، وكانت رواية زهور ونيسي "لونجا والغول" 1993 علامة فارقة في الكتابة النسوية لدى الكاتبة .

ب التجريب في الكتابة النسائية عند أحلام مستغانمي :

صدرت لأحلام مستغانمي عام 1993 رواية "ذاكرة الجسد" والثانية "فوضى الحواس 1988، ورواية عابر سرير2003 ولها رواية نسيان .com 2009 ورواية الأسود يليق بك 2012، وتعد أحلام مستغانمي نموذجًا متميزًا للكتابة الروائية في الجزائر، فهي ترفض أن تحاكم ككاتبة بدون "تاء التأنيث" وأن يحاكم نصها منفصلًا عن أنوثتها دون مراعاة أي شيء .

وكانت الرواية النسوية الجزائرية قادرة على محاورة النصوص الأخرى عربية وغربية، ففي الثلاثية لأحلام مستغانمي العديد من الإشارات والاقتباسات من أعمال أدبية وشعرية ونثرية، وأيضًا لوحات لكبار الرسامين في العالم، وقد اتخذت رواية المرأة الجزائرية الرمز في كثير من الأحيان جسرًا لعبور أفكارها الثورية ، وانفعالاتها المتوترة على اعتبار الرمز ثورة روحية على قصور الكلمة، ولقد استطاعت الكاتبة وبجدارة كسر سلطة الرجل على اللغة، وهذه اللغة التي كانت منذ أزمنة طويلة حكرًا على الرجل، واتسمت بفحولته،وهذا الذي يقرر ألفاظها ومعانيه، وكما أقامت الكاتبة علاقة حب وعشق مع اللغة لتدل على أن هذه الأخيرة تستطيع أن تكون إلى جانب الأنوثة فصارت اللغة حرة من القيد ، ومارست علاقة مع هذه اللغة،إذ تكسر هذه العلاقة تلك المعادلة الكلاسيكية بين الدال والمدلول ،فاللغة في كتابات أحلام تتحول إلى أداة إغراء فتألقت في روايتي ذاكرة الجسد" و"فوضى الحواس" بل إنها تمتاز بلغتها الساحرة المغرية للقارئ ، حيث تصنع من اللغة أشكالًا تعبيرية مريعة ومغرية للقارئ .

* التجريب في رواية ذاكرة الجسد" 1993 لأحلام مستغانمي :

احتفظت رواية ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي بريادة الرواية النسوية الجزائرية ، وقد برزت للوجود على درجة كبيرة من النضج قافزة على كل المراحل التطورية، التي يمكن أن يمر بها أي روائي في إصداره الأول كاسرة لكل الحواجز الدونية ،التي ترى في كتابة المرأة عن ذاتها، وعلاقتها بالآخر خرقًا للمقدس من الأعراف ومحظوراته ، وتجاوز الأصيل من القيم ومحرماته، وكان صدى رواية ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي بين النقاد والقراء كبيرًا ،وفي هذه الرواية تتمارى فيها المرأة بالوطن ، ويبرز العشق وثيق الصلة بالشهداء الذين يخلصون ويضحون من أجل أوطانهم، وبدأت الكاتبة التحدي مع "ذاكرة الجسد "عندما استعارة ضميرًا ذكوريًا لتعبّر عن ذاتها كامرأة،ولتجعل الرجال يقرؤونها لذلك جعلت "خالد بن طوبال "البطل الأول والسارد لروايتها، فكانت تستعير صورة الرجل لتجعل صوتها يعلُو داخل المجتمع الرجالي ، وتؤكد الساردة عدم حاجة المرأة لذلك الضمير الرجالي ،الذي يضمن لإبداعاتها قراء ونقادًا كثيرين فهي لاتزال تطالب بعدالة النقد الموجه للكتابة النسائية،التي برزت فيها العديد من النساء الكاتبات االواتي فهمن هذه المنظومات وطوّرن أدوات نقدية خاصة بهن ، وحسب مايراه النقاد أن الكاتبة تبدوا أنها رافضة لفكرة الأدب النسوي بحيث تدعو النقاد بأن يفصلوا في هذه القضية ، ويعترفوا بخيال المرأة الذي يفوق خيال الرجل.

* التجريب في رواية عابر سرير2003 لأحلام مستغانمي :

إن رواية أخرى لأحلام مستغانمي عابر سرير2003 كفيلة بأن تسكت كل الأصوات المتشككة في قدرة المرأة على أن تبحر بقلمها إلى مرافئ الإبداع ، وفي رواية عابر سرير يتحد السارد عن قدرة المرأة وتفوقها داخل النص الروائي أكثر من ذكائها خارجه، ولقد استطاعت المرأة أن تبت وجودها داخل الأدب أكثر مما هو في الحياة ،بحيث نقضت كل الآراء المُقامة ضدها منذ خوضها غمار الإبداع ،واستطاعت أن تصنع من ذاتها ناقدة لأعمالها.

وارتبط اهتمام النقاد بتجربة أحلام مستغانمي الروائية من خلال ثلاثيتها (ذاكرة الجسد 1993 وفوضى الحواس1996 وعابر سرير2003) وهذه الثلاثية جعلت كل رواية من رواياتها خطابًا واصفًا للأخرى .

وتعد رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي تكررت طباعتها أكثر من ثلاث عشرة طبعة ،وحازت الرواية قصب السبق ، فمادامت الروائية أنثى ،فإن ثمة من كتب لها الرواية من كتب لها الرواية ،وإذا كانت قد جعلتها قصيدة مشفرة تمزج بين الشعري والسردي ،ومن وعي رجل (بطل الرواية) فإن أفذاذ عصرها من الشعراء قد زودوها بإكسير الكتابة الروائية، وربما يلخص الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي علاقة المبدع بكائناته الروائية استنادًا إلى نص غاب قائله وبقي صداه الساخر الذي استلهمت من فضاءاته زمنًا سرديًا يكشف حيرة بطلة الرواية إزاء كينونة هذا الرجل ،الذي أخافها حضوره المباغت في حياتها .

فعبرت رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي عن الواقع الاجتماعي للمرأة، ولديها حساسية قوية تجاه مجتمع ذكوري ويظهر ذلك من خلال استعانتها بتقنية السارد الرجل الذي يضعنا أمام ذات مغيبة تبحث عن هويتها في الكتابة .

وفي الرواية نجد جديد أحلام مستغانمي في اللغة التي جمعت بين الشعر والنثر بأسلوب سلس مسترسل ،وتميزت كتابتها بالجرأة في انتقاد الواقع النفسي والاجتماعي والسياسي والثقافي للإنسان العربي والجزائري على وجه التحديد .

*** التجريب في رواية الأسود يليق بك 2012 لأحلام مستغانمي :**

ألفتِ أحلام مستغانمي رواية الأسود يليق بكِ 2012 ،وهي من رواية نسوية من روايات الأزمة،وظفت الأفكار الموسيقية في وصفها للعلاقات الإنسانية ، فكل واحد منا له إيقاعه ، وأحداث الرواية وقعت أثناء الحرب الأهلية بالجزائر ، وقصتها عبارة عن علاقة حب بين مغنية من أجل جزائري ورجل ثري عاشق ، وهي ترى أن العلاقة تتسم بسلطوية الرجل وسلبية المرأة، والكاتبة فخورة ببطل الرواية وجاء ذلك في قولها: هي اليوم امرأة حرة كما هم الشاوية :الرجال الأحرار " الرواية ، فهي ترى أن المرأة مثلها مثل الرجل .

وفي هذا النص لايمكن الفصل مثلًا بين الشعري والسردي في هذا النص، وبرزت قضية الهوية في الكتابات النسوية أحلام مستغانمي لجأت إلى استخدام تقنيات جديدة في السرد كالرموز والعلامات طمحًا في تحقيق قدرًا من التفرد الإبداعي من جهة وتجنبًا للتصريح المباشر ،فمن ناحية الشكل نلاحظ أنهما كتبت سردها محتمية بعدة تقنيات أبرزها: شعرية السرد: ليس لكون الكاتبة امرأة ،ولكن لهذه المسحة الشاعرية الهاربة في ظلال كلمات النص،وقد احتفلت أحلام مستغانمي باللغة التي أصبحت مؤنثة كأنوثتها ، فصار السرد مجازًا أنثويًا ،ونجد أن البنية السردية عند أحلام استثمرت الموروث التاريخي والشعبي والأسطوري، وقد تبعد أحلام مستغانمي صوت "أناها" طواعية كي تمنح للمروي له سانحة أن يتلمس صوت بطلة الرواية (مثل حياة في رواية فوضى الحواس 1999)

ومنه فأحلام مستغانمي سحرت القارئ بجمالية لغتها ،فهي تكتب وتبدي نوعًا من اللذة والاشتهاء للكلمات والأشياء بغريزة الأنثى التي تعرف قيمة الكلمة المؤثرة، فأكثر مايميز كلماتها هي هذه الأسرة التي تأخذ القارئ على حين غرة وتأسره وتمتعه، وأجادت أحلام مستغانمي في فن بلاغة الكلام، فوظفت جمالية اللغة العربية في أساليب تعبيرية انفردت بها، فكانت لها لغة شعرية خاصة بها .

ج- نزعة التمرد في رواية تاء الخجل "2002 لفضيلة الفاروق :

توفرت الموهبة الأدبية في كتابات فضيلة الفاروق، وظهرت ذلك في مجموعتها القصصية "لحظة اختلاس الحب" 1997 وروايات: مزاج مراهقة 1999 هو أول عمل روائي لها ،ورواية "اكتشاف الشهوة" 2005 ورواية تاء الخجل 2002 ،واتسم أسلوب فضيلة الفاروق في روايتها" تاء الخجل" بالزخم اللغوي حيث استطاعت أن تنوع فيه، فمزجت بين الأسلوبين الخبري والإنشائي ، وقد سلكت المذهب الواقعي الانتقادي ،وظهر ذلك في انتقادها للأوضاع الاجتماعية التي تعيش فيها المرأة ،وكانت رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق هي رواية نسوية بامتياز حيث نجد أن معظم الشخصيات في رواياتها هي نسوية(نحو: خالدة (صحفية) يمينة ،رزيقة، راوية/ للاعيشة، زهية ، كنزة ، ريمة، العمة تونس، بوجا والعمة كلثوم...) مقابل حضور رجالي(تمثل في: نصر الدين ، يحي محمود ،أحمد) .

وكما أن روح التمرد والخروج على كل مألوف بلغت ذروتها في كتابات فضيلة الفاروق حيث أنها تجاوزت سابقاتها من أمثال أحلام مستغانمي إلى طرق الكتابة المحظورة خاصة فكريًا في طرح موضوعي،حيث صبت جل اهتمامها على ماهو اجتماعي وواقعي يخص المرأة ،طالبة في كتاباتها بضرورة المساواة بين المرأة والرجل، ونجد أن فضيلة الفاروق حذت حذو أحلام مستغانمي في التزامها بقضايا المرأة والتعبير عنها ،وفي نفس الوقت لم تهمل شكل الكتابة الروائية .

د- صور التعبير عن المرأة في روايات واسيني الأعرج :

ألف الروائي الجزائري واسيني الأعرج مجموعة معتبرة من الروايات الجزائرية التي تناولت بصفة مباشرة أو غير مباشرة حياة المرأة الجزائرية بصفة خاصة أو المرأة العربية بصفة عامة ،ومنها نذكر : رواية "كريماتوريوم "سوناتا لأشباح القدس 2008 كتبها لفلسطين تروي قصة مَيْ فنانة فلسطينية غادرت فلسطين 1948 للإقامة في أمريكا ،وهي مريضة بسرطان الرئة ، وفي غربتها تستيقظ فيها أشباحها الخفية ،وتتمنى العودة إلى فلسطين .

ورواية طوق الياسمين (شخصية مريم)، ورواية أصَابعُ لُوليتَا 2014،التي عبرت عن حياة امرأة جمعت بين متناقضات وهي شخصية من عالم الموضا دخلت مع علاقة بطل الرواية ورواية رماد مريم ، وله رواية أنثى السراب 2012 ،ورواية مملكة الفراشة 2013 تروي حياة الفتاة "يمًا" هي صيدلية مع علاقتها مع الشخصية فاوست(فادي) ،وهي رواية رومانسية في فترة الحرب الأهلية الجزائرية،وألف واسيني رواية نساء كازنوفا 2016 ،وشخصياتها هن نساء زوجات كازانوفا الأربع وهن ضحاياه ، والرواية مستوحاة من قصة جياكومو كازانوفا هو أكبر زير نساء عرفته البشرية ورواية مصرع أحلام مريم الوديعة وله أيضًا رواية سيدة المقام 2007 عرض فيها الكاتب صور عديدة للنساء ، ومن أبرزها صورة مريم وهي طالبة بمعهد الفنون الجميلة وراقصة بالي وقصة حياتها وزواجها وكونها من ضحايا العشرية السوداء.

ونجد الجديد عند واسيني الأعرج في روايته "مَيّ ليالي ايزيس كُوبيا (ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية)2018 التي تروي حياة الأديبة والمثقفة مي زيادة المعروفة على صعيد الحياة الأدبية، وهي نسوية بامتياز حسب رأي النقاد.

وهنا نلاحظ الحضور القوي للمرأة في روايات واسيني الأعرج ،ويتكرر اسم "مريم" كثيرًا كبطلة لرواياته (رواية سيدة المقام 2007 / رواية مصرع أحلام مريم الوديعة/ ورواية رماد مريم/ رواية طوق الياسمين) .

وكذلك يتكرر اسم مي (مَيْ الفنانة الفلسطينية (في رواية كريماتوريوم ")/ و"مَيّ الأديبة(في رواية مَيّ ليالي ايزيس)) عالج واسيني الأعرج هموم المرأة العادية في رواياته ،ولهذه الأسماء دلالة عند الكاتب واسيني الأعرج .

وفي هذا الصدد قد يطول الحديث عن إسهامات الكاتب واسيني الأعرج في مجال الكتابة النسوية الجزائرية ،ونجده انفرد بصدق مشاعره تجاه المرأة المظلومة ، وتميز بجدية طرحه لمواضيع المرأة الجزائرية أو العربية.

هـ – صورة الأنثى في كتابات ربيعة جلطي :

ألفت الكتابة ربيعة جلطي سلسلة من الروايات موضوعها الثابت هو المرأة وقضاياها الاجتماعية، فروايتها "عرش معشق" 2013 نجد أن أبرز شخصية تدور حولها الرواية هي شخصية نجود ، وأما رواية حنين بالنعناع 2015 فشخصيتها المحورية هي شخصية الفتاة الجميلة الضاوية ،ورواية نادي الصنوبر2012 اتخذت ربيعة جلطي من شخصية "الحاجة عذرا " كشخصية محورية، وهي جسدت صورة المرأة الترقية .

ومنه فقد جسدت ربيعة جلطي في روايتها شخصيات متعددة للمرأة القوية والضعيفة والمقهورة ،وكانت دور الشخصية النسائية طاغيًا في رواياتها ، وظهر جديد الكتابة ربيعة جلطي في روايتها "قلب الملاك الآلي" ، وهي آخر رواية لها صدرت سنة 2019 دارت أحداث الرواية حول صورة المرأة في نظر بعض الرجال على أنها مجرد جسد لاغير ،وبطلة الرواية هي مانويلا ،وهي عبارة عن روبوت وُضع على شكل أنثى رُكب فيه قلب ورحم ، وتقع الفتاة الروبوت مانويلا في أسر الخليفة البردادي (تهكم على الخليفة البغدادي) ويُغير اسمها إلى ماناول الله، واعتبرها من سبياه ،ونجد الكاتبة ترغب في تحرر المرأة،ولذلك نجدها رددت عبارة دلت عن الحرية مرتين في نفس الصفحة(21)« اذهبي مانويلا ..فأنت الطليقة..!»«أنت حرة طليقة يا مانويلا » وهي عبارة وردت على لسان العالم "إيلس" ،ومن خلال قصة الفتاة الروبوت مانويلا مررت الكاتبة ربيعة جلطي رسائل كثيرة ،ومنها حجم التخلف الذي وصل إليه بعض الرجال في حكم الدواعش.

و– أشكال التمرد الأنثوي في روايات مليكة مقدم :

عُرفت مليكة مقدم ككاتبة متمردة على سلطة التقاليد التي أعلت من شأن الرجل على حساب المرأة ، وظهر تمردها واضحًا في كتاباتها الروائية .

*** جدلية المنع والاختراق في "رواية المنوعة" 2008 لمليكة مقدم :**

ظهرت نزعة تمرد الذات الأنثوية في رواية الممنوعة لمليكة مقدم ، ويتراوح التمرد في الرواية قوة وضعفًا من شخصية نسائية إلى أخرى ، ويتفاوت الخطاب النقدي فيها،فإننا نجد أم دليلة، وهي التي توصيها بطاعة أخوتها والملتزمة بدورها كمحامية للتقاليد تعبر عن وعي سياسي حاد في سخطها على الأوضاع الاقتصادية المتردية،وإن الأحلام عند دليلة هي الأخرى وسيلة للتمرد على الممنوعات سواء كانت خيالات تنسجها في اليقظة أم كوابيس جميلة ،وقد تحول الصراع بين الذات الأنثوية المتمردة في سلطانة،وبين التقاليد والتعصب الديني إلى عنف لفظي وملموس يشكل تضامن نساء القرية صورة أخرى من صور التمرد ،وذلك حين فاض الكأس بوصول الفيس إلى رئاسة البلدية ، وبممارساته ضد النساء ويمكن أن نميز في رواية الممنوعة نوعين بارزين من الخطاب :

أولهما:الخطاب النسوي للجزائريات "الحقيقيات أواللائي يقمن في الجزائر ،ويواجهن يوميًا الاستبداد الاجتماعي والسياسي.

ثانيهما:الخطاب النسوي لسلطانة التي تمثل الجزائريات اللائي أفلتن من هذا الاستبداد بطريقة أخرى مثل الإقامة بالخارج وتنتمي رواية "الممنوعة" إلى المنفى ، و تتحدد البنية الروائية لرواية "الممنوعة"في تناصها مع اللهجة الجماعية للبرجوازية الصغيرة في إحدى تنوعاتها الخطابية المتمثلة في الخطاب النسوي .

ومثلت قصة دليلة رواية داخل الرواية من جهة ،ورواية عن الرواية من جهة أخرى ،إنها خطاب ميتا سردي يفكك اشتغال النص المبني على مبدأ الهجنة واستنساخ السيرة الذاتية في ذوات متعددة متخيلة ، وهو مالايخفى عند ملكة مقدم التي تتمدد سلطانة ودليلة/سامية على ظلها، ظل الكاتبة ، وفي الحضور القوي للمرجع وللأثر الواقعي .

*** تمرد الذات الأنثوية في رواية رجالي 2007 لملكة مقدم :**

إن أنثى مليكة مقدم تحررت من الأعراف والتقاليد في حين بقي الرجل خاضعًا لسطوتها ،وهو مسلوب الإرادة .

وتخلو روايتها " رجالي "من صورة الأب المثالي،وتنفي دوره عنه العظيم الذي يفتخر به ،وتنسب إليه مختلف الأعمال البشعة التي سببت اللآم للمرأة (الأم،الأخت،الحبيبة،الزوجة) .

ومنه ماميَّز الكتابة النسوية الجزائرية عمومًا هو التزامها بالنضال الثوري والوطني رغم تناولها لقضايا المرأة الجزائرية ، وتوالت الروايات النسائية في الجزائر بعد ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، وكانت تفوح كلّها برائحة الموت، فكانت روايات المحنة الجزائرية ، والتي رغم قلّتها إلا أنّها استطاعت أن تحتضن هذا الوطن وتُعبر عن أزماته .

رابعًا- الكتابات النسائية المغربية :

توفر رصيد معتبر من الكتابات النسائية في الساحة الأدبية المغربية، وهو مايفسر الاهتمام بقضايا المرأة المغربية.

1 -بدايات السرد النسوي المغربي :

مارست أغلبية الروائيات المغاربيات كتابة الشعر أو القصة القصيرة قبل تجريب الكتابة الروائية التي كان ظهورها متأخرا، وحديث عهد مقارنة بهذه الأجناس الأدبية بدأ تش ّ كله محتشما على مدى الخمسينات من القرن الماضي، وتواصل التقليدية إذ بذات النّسق الضعيف على مدى الستينات والسبعينات، وذلك بظهور نماذج محدودة تنتمي إلى القصة أكثر من الرواية ، وهي محاولات تعكس تحسس كاتباتها لمسالك الرواية دون أن يمتلكن بالقدر الكافي الوعي النقدي بشروط كتابتها وما تقتضيه من أدوات فنية ورؤى فكرية وجمالية، وظهر الأدب النسوي مع مبدعات تعددت أسماؤهن ، وتنامت ابتداءا من ثمانينيات القرن الماضي في الرواية ، وهي ظاهرة محدودة في الأدب،فحصل نوع من الانسياب والاستسهال في الكتابة الأدبية النسوية المغربية، وفي سنة 1982 كانت ولادة أول رواية مغربية ، وهي رواية "عائشة المتمردة" للكاتبة حليمة بن حدو، وجاءت بعدها ثلاث أخريات هن:بديعة الحاج ناصر وليلى هواري وفريدة الهاني" في الرواية النسوية المغربية ودارت مواضيع الرواية في المغرب حول الحلم والواقع ، فسرت الأحلام والأوهام ،وبالتالي الهروب من الواقع المرير عبر تخيل حياة غير واقعية ومن الكتابات الصادرة عن الكتاب نجد لمحمد برادة حول المرأة له رواية "امرأة النسيان2001 والميلودي شغموم له رواية "نساء آل رندي"2000 ورواية المرأة والصبي" 2006.

2 -التجريب في الرواية النسائية المغاربية :

إن الكاتبات المغاربية مثلهن مثل الكُتاب الرجال اتجهن نحو التجريب الروائي ، وكان لهن تجارب روائية سنحاول الوقوف عند بعضها .

أ- مشاعر الحب في رواية "لحظات لاغير" 2007 لفاتحة مرشيد :

تعد رواية "لحظات لاغير" 2007 للكاتبة والشاعرة فاتحة مرشيد رومانسية تروي حياة طبيبة أسماء رغبت في الانتحار بعد رفضها لعميلة تجميل إثر استئصال نهدها ، وتربطها علاقة حب مع الشاعر "وحيد كامل"، .

والرواية بُنيت على حبكة متماسكة ، وتستدعي لدينا حاجة ماسة كثيرًا مانتناسها أو لانستحضرها إلا مقترنة بالاستحالة والتعثر بالإعراض ، وعبر ضمير المتكلم ،ومن خلال أربعة فصول موزعة إلى فقرات تستحضر المحللة النفسية أسماء لقاءاتها في العيادة مع الشاعر "وحيد كامل"، ونرى هنا بأن ضمير المتكلم في الرواية هو ملتبس ولايحيل على الكاتبة بالضرورة ، فهي تستعير ضمير السارد الرجل والأنثى، وفي رواية "لحظات لاغير" يتخذ الحب تجليًا ديناميًا محركًا لأنبل العواطف ملهمًا

للإبداع محرضًا على تحدي قوانين المؤسسة ،وإن رواية "لحظات لاغير" تطمح إلى المزاوجة بين الحبكة المشوقة والتأملات المحفزة على "استعادة"قيمة الحب عبر لغة تنضح بالشعر .

ب- حدود الجنس والمقدس في رواية "المرأة والصبي" 2006 للميلودي شغموم :

إن رواية المرأة والصبي" 2006 تختلف عن الشكل المتشظي في روايات ميلودي شغموم السابقة ،لأنها تهتم بالحبكة وتحد من الاستطرادات والتفريعات التي قد تظل القارئ ، وإن المرأة "ماريز" تبدو كأنها تضطلع بدور ملقّنة المُساورة تقود داوود على طريق اكتشاف إنسانية المرأة وتمازج الجسداني بالروحاني ، وهي مشدودة إلى التغيير والاستكشاف .

ونجد أن داوود الفنان دخل في حوار مع ماريز في جوانب يفتقر إليها في تكوينه ، وبخاصة ماتعلق بمفهومه عن المرأة والجنس أو الفصل بين المقدس والدنيوي .

وتحت عنوان المرأة تنتصر على الصبي اعتبر شكل "المرأة والصبي" أقرب مايكون إلى الأليغوريا ،وفي هذه الرواية برزت مظاهر التجريب عند الكاتب الميلودي شغموم .

خامسًا - الكتابات النسائية الليبية :

لم تتخلف الكاتبات الليبيات عن الركب في التعبير عن هموم المرأة الليبية ، فوجدنا أقلامهن قد سالت في هذا المجال خصوصًا في الكتابات القصصية .

1- بدايات السرد النسوي الليبي :

احتلت قضية المرأة الجانب الأكبر من اهتمام الكتاب في ليبيا – الأربعينيات والخمسينيات – وخصوصًا وأنها كانت المرأة هي القضية الأشد تعقيدًا وتأثيرًا في المجتمع الليبي، وعلى سبيل المثال نجد قصة نفوس حائرة للكاتب لعبد القادر أبو هروس رصدت مشكلات المرأة ، وعناوين كتباته دلت على اهتمامه بالمرأة نحو: "نجلاء الحائرة في دمشق "لعزيزة و"ظل على وجه ملاك"و"دمية نافعى" بضاعة مستوردة " سر الأناقة ، وعلى هذا الدرب تمضي معظم قصص تلك الفترة وماتلاها حتى نهاية عقد السبعينات تعري الواقع الاجتماعي ، وتبين بجلاء حال المرأة الليبية.

3 -المرأة في السرد النسوي الليبي :

أصدرت الكاتبة الليبية زعيمة الباروني 1958 مجموعتها القصصية "من القصص القومي"فكانت المحرك الأول والبداية الحقيقية لقلم نسائي يشق طريقه بوضوح يعبر عن واقعه الاجتماعي الذي يسوده الاستغلال والقهر،وأرادت المرأة التعبير عن التعبير ذاتها بنفسها بعد أن عبّر الرجل طويلًا عنها ،ونقل أحاسيسها وتولى الحديث عن مشكلاتها اليومية وعن تجربتها العاطفية المبتورة ، التي هي جوهر وجودها وقوام أنوثتها .

وفي سياق متصل يقول الناقد سليمان كشلاف في معرض نقده لمجموعة أحزان اليوم الواحد 1972 لمحمد علي الشويهدي "إن وجود المرأة مرفوض بالنسبة للمواطن الليبي في حالتين ،أن تكون ابنته أو أخته مقبول في حالتين أيضًا أن تكون أمه أو حبيبته ،وفي بعض الأحيان زوجته ،وتلك الهوة هي التي تكشف الفارق الرهيب بين النظرية والتطبيق"

ولقد مارست المرأة الليبية مختلف أنواع الكتابة الأدبية حاذية حذو الرجل محاولة الإسهام في كل حقل، ونلحظ في القصة القصيرة ميلًا إلى أن تكون المرأة بطلتها وموضوعاتها ،وغالبًا ماتعبر عن حالة المرأة الاجتماعية والعاطفية .

كما نلاحظ على القصة النسائية طغيان التجربة الشخصية ،ولهذا من الصعب على القراء عمومًا ،التمييز بين التجربة الفنية والتجربة الشخصية ،وأخذ ينظر إلى الكاتبة وكأنها تدلي باعترافاتها بعد أن أمنت لها القصة مخرجًا للهروب.

والتزمت المرأة الكاتبة في التحدث عن قضاياها أكثر مما صادقة فنيًا ،فجاءت كتاباتها في هذا الحقل قصصًا (الخمسينات والتسينيات) غير أن المرأة القاصة في ليبيا لم تقف طويلًا عند الخلط- بين شخصيتها ككاتبة وشخصيتها كبطلة القصة- وإنما حاولت تجاوزه فحرصت على إغناء تجربتها ، ومدها بتجارب جديدة ،وعوالم أكثر ثراءً أعطت أبعادًا تحليلية جديدة لمضامين الفن القصصي النسائي في ليبيا ، فالمرأة الليبية منذ انطلاقتها على الساحة الأدبية كمشارك حقيقي بدءًا من خمسينات القرن الماضي على زعيمة الباروني وخديجة الجهمي وصولًا إلى مجمل النتاج النسوي المتميز "لمرضية النعاس ولطفية القبائلي وشريفة القيادي ونادرة العويتي وفوزية شلابي وغيرهن استطاعت فرض نفسها على ساحة الأدب في ليبيا ،ولكن الناظر في مجمل إبداع المرأة الليبية يرى سيطرة واضحة للهموم الاجتماعية، وهذا راجع للموروث التاريخي والثقافي، فنظرة إلى كتابات مرضية النعاس في قصة "غزالة" ، ولطيفة القبائلي في "أماني معلبة "،وشريفة القيادي في "هدير الشفاه الرقيقة" تشير إلى سيطرة الهموم الاجتماعية التي عانت منها المرأة وخاصة من الرجل، وتفشي أمية المرأة .

ولايقتصر الأمر على الأمية فهناك الفقر والعادات والتقاليد القبلية الظالمة المسلطة على المرأة، وهذا لايعني أن الإبداع النسوي الليبي كان قاصرًا ، ولم يلتفت إلى عوالم أخرى (كالهم الوطني والقومي) للتمرد وجه في رواية وفاء البوعيسي "لجوع وجوه أخرى "2007 وقد تناولت الكاتبة الثالوث المحرم (الدين، والجنس، والسياسة) وهذا الأمر أدخل الكاتبة في خطوط عديدة متداخلة ومتشعبة ماضعف الخط الروائي في كثير من الأحيان ، ففي هذه الأعمال السردية يمتزج الخاص بالعام ،ويتداخل الذاتي والاجتماعي على نحو فني يدعو إلى نسبتها إلى الإبداع أكثر مما يحمل على نسبتها إلى أدب نسائي

وبهذا تكون الكتابة النسانيه هي الإبداع الأدبي الذي يتناول المرأة بالحديث ، ولايشترط أن تكتبه المرأة ،ووجود نوع من هذا الأدب هو رغبة في الحفاظ على الذات الأنثوية المثقفة، ولقد أكد النقاد على أن البدايات الأولى للرواية النسائية المغاربية لم ترق إلى مستوى جنس الرواية فنيًا خاصة تلك النصوص التي كتبت في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات من هذا القرن ، إذ لم يكن هناك وعي كاف بفنيات الرواية، فكانت أقرب إلى القصة منها إلى الرواية يصبح من الأنسب استعمال تسمية، ومن ثم يتوجب التعامل مع تسمية الروائي بحذر، من أقرب إلى الدقة تجارب الكتابة النسائية في المغرب العربي

ومن هنا نقول بأن كاتبات الرواية المغاربية اتجهن نحو التجريب الروائي ، وكانت لهن محاولات ناجحة واللافت للنظر أن معظم الأدبيات بدأن كشاعرات ثم تحولن إلى الكتابة الروائية كأحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق وفاتحة مرشيد..الخ .

ولقد جسدت الكتابات النسوية المغاربية معاناة المرأة المغاربية والعربية (العادية والمثقفة) وكانت الكتابات النسائية كتنفيس عن الظلم والاضطهاد الذي تتعرض له النساء ، ورفض لكل أشكال العنف المسلطة على المرأة ، وأيضًا هي محاولات من الأديبات المغاربيات لإبراز قدرتهن على الكتابة الروائية ، ومنافسة الكتاب الرجال في هذا المجال .